

أسماء النساء على حرف الميم

٤٧ - مريم بنت عمران بن ماثان بن أليعازر

منسوبة إلى سليمان بن داود عليهما السلام ، الصديقة أم عيسى عليه السلام [١/٣٠]
كانت بالربوة ويقال إن قبرها بالتيرب ، ولم يصح .

وعن الحسن :

في قوله : ﴿ إلى ربوة ذات قرارٍ ومعين ﴾^(١) قال : إلى أرض مستوية ذات أنهار وأشجار ، يعني به أرض دمشق .

واسم أم مريم حنة .

وعن سعيد :

في قوله : ﴿ إني نذرتُ لكَ ما في بطني مُحرراً ﴾^(٢) ، قال : للعبادة لا يشغله عنها .

وقال سفيان :

قالت : يخدم الكنيسة سنة ، فلما وضعت جارية قالوا : كيف تخدم الكنيسة امرأة وهي تحيض ؟! فألقوا الأقلام التي كانوا يكتبون بها الوحي ، فاستهموا بالأقلام أيهم يكفل مريم ، فخرج سهم زكريا ، وكانت خالتها^(٣) عنده ، فكان عيسى ويحيى ابني خالة ، وكانوا من بني إسرائيل .

وعن ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿ إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً ﴾^(٤) يعني اختار من الناس

(١) سورة المؤمنون ٥٠/٢٢ . ومعين : ماء جارٍ ظاهر للعيون .

(٢) سورة آل عمران ٣٥/٢ .

(٣) في الأصل : خالته .

(٤) سورة آل عمران ٣٣/٢ .

لرسالته آدم ونوحاً ، ﴿وَالْإِبْرَاهِيمَ﴾^(١) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، ﴿وَالْعِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢) يعني اختارهم للنبوة وللرسالة^(٣) على عالمي ذلك الزمان ، فهم ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(٤) فكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ثم من ذرية إبراهيم ، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾^(٥) ابن مأتان ، واسمها حنة بنت واقوذ^(٦) ، وهي أم مريم ، ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾^(٧) وذلك أن حنة أم مريم كانت جاشت^(٨) على الولد والحيض ، فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يَزِقُّ^(٩) فرخاً ، فتحركت نفسها للولد ، فدعت الله أن يهب لها ولداً ، فحاضت من ساعته ، فلما طهرت أتاها زوجها ، فلما أيقنت بالولد قالت : لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعله محرراً .

وبنو مأتان من فلول بني إسرائيل من نسل داود .

والحرر لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الآخرة ، ويعبد الله ، ويكون في خدمة الكنيسة ، ولم يكن محرر في ذلك الزمان إلا الغلمان ؛ فقالت لزوجها : ليس جنس من جنس الأنبياء إلا وفيهم محرر غيرنا ، وإني جعلت ما في بطني نذيرة .

تقول : قد نذرت أن أجعله لله ، فهو المحرر .

فقال زوجها : أرايت إن كان الذي في بطنك أنثى ، والأنثى عورة كيف تصنعين ؟ فاغتمت لذلك ، [٣٠/ب] فقالت عند ذلك حنة أم مريم : ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

(١) سورة آل عمران ٣٣/٣ .

(٢) في الأصل : وللرسالي .

(٣) سورة آل عمران ٣٤/٢ .

(٤) سورة آل عمران ٣٥/٢ .

(٥) في تفسير ابن كثير ٣٥٩/١ : فاقوذ .

(٦) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٧) في الأصل : حلت .

(٨) يزق : زق الطائر فرخه : أطعمه بفيه (الصحاح) .

بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴿^(١)﴾ يعني تقبل مني ما نذرت لك ، فاستجب لي بأن تعجيني من هذا سائلة بعد الإجابة .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ : رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ ﴿^(٢)﴾ وقد كنت إلهي نذرت لك ما في بطني إن نجيتني فتجيتني ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ ﴿^(٣)﴾ والأنثى عورة ثم قالت : ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ ﴿^(٤)﴾ ، وكذلك كان اسمها عند الله ، ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ ﴿^(٥)﴾ يعني عيسى ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿^(٦)﴾ يعني الملعون .

فاستجاب الله لها ؛ فلم يقرها الشيطان ولا ذريتها عيسى .

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ :

كل ولد ابن آدم ينال منه الشيطان نطفته حين يقع بالأرض بأصبعه ، ولها يستهل ، إلا ما كان من مريم بنت عمران وابنها عيسى ، لم يصل إبليس إليها .

قال ابن عباس :

لما وضعتها خشيت حنة أم مريم ألا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها في الخرقه ووضعتها في بيت المقدس عند القراء ، فتسام القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم - وكان إمام القراء من ولد هارون - أيهم يأخذها ، فقال زكريا : - وهو رأس الأخبار - أنا آخذها وأنا أحقهم بها ، اختها ﴿^(٧)﴾ عندي ، يعني أم يحيى ، فقالت القراء : وإن كان في القوم من هو أفقر إليها منك ، ولو تركت لأحق الناس بها تركت لأمها ، ولكنها محررة ، غير أنا نتسام عليها ، فمن خرج سهمه فهو أحق بها ، فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ ﴿^(٨)﴾ يعني أيهم يقبضها ، فقرعهم زكريا .

وكانت قرعة أقلامهم أنهم جمعوها في موضع ، ثم غطوها ، فقالوا لبعض خدام بيت المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم : أدخل يدك ، فأخرج قلماً منها ، فأدخل يده فأخرج قلم زكريا ، فقالوا : لانرضى ، ولكن نلقي الأقلام في الماء ، فمن خرج قلمه في

(١) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣٦/٣ .

(٣) في الأصل : خالتها ، وأم يحيى أختها ، وقد تكون خالتها أيضاً عنده فعلاً ، كما سجد في ص ٧٢ .

(٤) سورة آل عمران ٤٤/٣ .

جربة الماء ثم ارتفع فهو يكفلها ، فألقوا أقلامهم في نهر الأردن ، فارتفع قلم زكريا في جربة الماء ، فقالوا : تقتزع [٢١/أ] الثالثة ، فن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها ، فألقوا أقلامهم فجرى قلم زكريا مع الماء ، وارتفعت أقلامهم في جربة الماء ، وقبضها عند ذلك زكريا ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾^(١) يعني وقبضها ، ثم قال : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾^(٢) يعني ورباها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت ، وبنى لها زكريا محراباً في بيت المقدس ، وجعل بابها في وسط الحائط ، لا يصعد إليها إلا بسلم ، وكان استأجر لها ظئراً^(٣) ، فلما تم لها حولان طعمت وتحركت ، فكان يغلق عليها الباب ، والمفتاح معه ، لا يأمن عليه أحداً ، لا يأتيها بما يصلحها غيره حتى بلغت .

وقيل :

إنهم لما خرجوا إلى نهر الأردن ، وألقوا أقلامهم التي يكتبون بها ، أقيم يقوم قلمه فيكفلها ، فجرت الأقلام ، وقام قلم زكريا على قُرْبَتِهِ^(٤) كأنه في طين ، فأخذ الجارية .

أصاب بني إسرائيل أزمة ، ومريم عند زكريا على حالها حتى ضعف^(٥) زكريا عن حملها ، فخرج على بني إسرائيل فقال : تعلمون أني قد ضعفت عن حمل ابنة عمران ، فقالوا : ونحن قد جهدنا من حمل هذه السنة ، فتقارعوا بينهم ، فخرج السهم على رجل من بني إسرائيل نجار ، يقال له : جريج ، فعرفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه ، فقالت : يا جريج ، أحسن الظنّ بالله ، فإن الله سيرزقنا .

فجعل الله يرزق جريجاً لمكانها منه ، فيأتيها كل يوم رزقها غدوة وعشية وهي في الكنيسة .

قال ابن عباس :

فكان زكريا يقوم بشأنها ، فكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله من محرابها ،

(١) سورة آل عمران ٣٧/٣ .

(٢) في الأصل طيراً ، وهو تحريف ، والظئر : الموضع لولد غيرها في الناس (القاموس) .

(٣) القرنة : الطرف الشاخص من كل شيء ، يقال قرنة الجبل وقرنة النصل . (الصحاح) .

(٤) في الأصل فوقها ضبة يقابلها في الهامش كلمة : ضفر ، متبوعة بحرف ط ، وصفر بمعنى افتقر كما في الصحاح .

فتكون مع خالتها وأختها يلسف^(١) أم يحيى ، فإذا طهرت ردها إلى بيت المقدس ، فكان زكريا يرى عندها في المحراب العنب في الشتاء الشديد فيأتياها به جبريل من السماء .

وعن ابن عباس قال :

كان بنو إسرائيل إذا أرادوا أن يحجروا للمحراب ولد أحد منهم لم يحجروه حتى يولد ، فإن كان غلاماً فشاءوا أن يحجروه لمهنة المحراب حروره^(٢) [٣٢/أ] وإن كانت جارية لم يحجروها للمحراب ، وإن امرأة عمران عجلت ؛ فنذرت ما في بطنها لله فلما وضعتها قالت : ربّ إني وضعتها أنثى^(٣) الآية .

فحملتها على خرقة وأدخلتها المحراب وقالت : أقضي مانذرت الله عليّ ، فقالوا : ماهذه ؟ قالت : كنت عجلت ونذرت ما في بطني^(٤) محرراً لمهنة المحراب ، فوضعتها أنثى ، فجئت لأقضي ما جعلته الله عليّ ، قالوا : وما شأن المحراب وشأن الأنثى ، فألقى الله في قلوبهم محبةً لمريم ، فقالوا : ما كنّا تقبل الأنثى ، سوف تقبل هذه .

قال : فوضعتها بين أيديهم وخرجت ، وتَشاح^(٥) القوم فيها ، فقال لهم زكريا : أخت هذه الجارية عندي ، وأنا أحقّ بها أن أكفلها . وكان في المحراب جدول يجري يشربون منه ويتوضؤون فيه ، فلما رأى زكريا إباءهم عليه قال : بيني وبينكم أقلامنا التي نكتب بها التوراة ، يحيى كل رجل بقلمه فيلقيه في هذا الجدول ، فأى قلم منها شقّ الماء فقد كفله الله هذه الصّبية .

قالوا : نعم ، فجاء كلّ رجل منهم بقلمه ، وجاء زكريا بقلمه ، فألقوها في الجدول ، فذهب الماء بأقلامهم ، واستقبل قلم زكريا الماء فجعل يشقه ، فقال لهم زكريا : مه ، قالوا : قد كفلكها الله تعالى ، فأنبثها الله نباتاً حسناً ، فجعل لها في المحراب بيتاً لا يدخل

(١) في نهاية الأرب ١١٥/١٤ : أسباع ، وقيل : تَلْتَشَف ، وفي البداية والنهاية وأحد أصول الطبري : أشباع ، وفي المطبوع من الطبري أشباع (تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء ٣٤٩ تحقيق سكيّنة الشهابي) .

(٢) في اللوحة ٣١/ب تكرار تصوير لما في ٣١/أ .

(٣) سورة آل عمران ٣٦/٣

(٤) في الأصل : بطنها .

(٥) تشاح : تشاح الرّجلان على الأمر : لا يريدان أن يفوتها . (الصحاح والقاموس) .

عليها فيه إلا بإذنها ، فكان زكريا يستأذن عليها ؛ فتأذن له ، فيدخل عليها ، يسلم عليها ، فتأتيه بمكيل عندها ، فتضعه بين يديه ، فيجد زكريا فيه عنباً في غير حين العنب ، فيقول : ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لَكَ هَذَا ؟ ﴾^(١) ، فتقول : ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾^(٢) .
(٣) وقيل : هو ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمره الصيف في الشتاء الرمان في غير حينه^(٤) .

فرغب زكريا في الولد ،^(٥) فقال : إن الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها [لقادر]^(٦) أن يصلح لي زوجي ويهب لي منها ولداً^(٧) ، فدعا ربّه ، فأوحى الله إليه يبشره ببهي ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ، ﴿ قَالَ : رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ : آيَتُكَ الْأَنْتَ تَكَلِّمُ النَّاسَ لِيَالٍ سَوِيًّا ﴾^(٨) .

قال أبو الحسن :

يعني هي آية البشرى ، فكان زكريا إذا قام يصلي لربّه أطلق لسانه فيناجيه ، فإذا خرج إلى أهل المحراب اعتقل لسانه ، فيشير إليهم أن صلّوا كما كنتم تصلّون ثلاثة أيّام .

فلما بلغت [٣٢/ب] مريم فيينا هي في بيتها متفضلة^(٩) ، إذ دخل عليها رجل بغير إذن ، فخشيت أن يكون دخل عليها ليغتالها فقالت : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ، قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ، قَالَتْ : أَنَّنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ، قَالَ : كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ ﴾^(١٠) .

قال : فجعل جبريل يرذذ ذلك عليها ، وتقول : ﴿ أَنَّنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾^(١١) .
قال : وتغلّفلها^(١٢) جبريل فنفض في جيب درعها^(١٣) ونهض عنها ، فاستمر بها حملها ، فقالت :

(١) سورة آل عمران ٣٧/٣

(٢-٣) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٤) مابين القوسين مستدرك من (تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء ٢٥٢) ؛ لأنها مطموسة في الأصل .

(٥) سورة مريم ٨/١٩ - ١٠

(٦) المتفضلة : تفضلت المرأة في بيتها : إذا كانت في ثوب واحد ، أو لبست ثياب مهنتها . (اللسان) .

(٧) سورة مريم ١٨/١٩ - ٢١

(٨) سورة مريم ٢٠/١٩

(٩) تغلّفلها : تعيّن غفلتها . (اللسان) .

(١٠) درع المرأة : قبصها . (الصحاح) .

إن خرجت نحو المغرب فالقوم يَصِلُون نحو المغرب ، ولكن أخرج نحو المشرق حيث لا يراني أحد ، فخرجت نحو المشرق .

فبينما هي تمشي إذ فَجَّهَهَا المخاض ؛ فنظرت هل تجد شيئاً تستر به ؟ فلم ترَ إلا جذع النخلة ؛ فقالت : أستتر بهذا الجذع من الناس ، وكان تحت الجذع نهر يجري ، فانضمت إلى النخلة ، فلما وضعته خرَّ كل شيء يُعْبَدُ من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجداً لوجهه ، وفزع إبليس فخرج فصعد فلم يجد شيئاً ينكره ، وأتى المشرق فلم يجد شيئاً ينكره ، ودخل الأرض فلم يجد شيئاً ينكره ، وجعل لا يبصر ، فأتى المغرب لينظر فلم ير شيئاً ينكره ، وجعل لا يبصر ، فبينما هو يطوف إذ مرَّ بالنخلة ، فإذا هو بامرأة معها غلام قد ولدته ، وإذا الملائكة قد أحدقوا بها وبابنها وبالنخلة ، فقال : ها هنا حدث الأمر ، قال إليهم فقال : أي شيء هذا الذي أحدث ؟

فكلمته الملائكة فقالوا : هذا نبيٌ ولد بغير ذكر ، قال : نبيٌ ولد بغير ذكر ؟ قالوا : نعم . قال : أما والله لأضلَّنَّ به أكثر العالمين ، أضلَّ اليهود فكفروا به ، وأضلَّ النَّصارى فقالوا : هو ابن الله .

قال : وناداهما ملك من تحتها ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَرِيّاً ﴾^(١) ، والسريُّ هو النهر بكلام أهل الين .

قال إبليس : ما حملت أنثى إلا بعلمي ، ولا وضعته إلا على كفي ، ليس هذا الغلام ، لم أعلم به حين حملته أمه ، ولم أعلم به حين وضعته .

قال :

وكان دعاء زكريّا ربّه ثلاث ليالٍ بقين من المحرم ، قام زكريّا فاغتسل ، ثم ابتهل بالدُّعاء إلى الله . قال : يا رازق مريم ثمار [٢٣٢] الصيف في الشتاء ، وثمار الشتاء في الصيف ، ﴿ هُبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ﴾^(٢) يعني من عندك ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾^(٣) يعني تقيّاً ، فأخبر الله نبيّه ﷺ بقصة عبده زكريّا ، ودعائه ربّه ، وإجابة الله عزّ وجلّ وتَحْنِينِهِ

(١) سورة مريم ٢٤/١٩

(٢) سورة آل عمران ٢٨/٢

عليه ، فقال جلّ وعزّ : ﴿ كهِمِص . ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ ^(١) .

قال ابن عباس :

خمسة أحرف وخمسة أسماء مقطعة ، يعني بكاف : كافياً لخلقها ، ها : يعني هادياً لأوليائها ، يا : يعني يميناً يحلف به عباده ، عين : يعني عالماً بأعمال خلقه ، صاد : يعني صادقاً وعده .

ووهب الله له يحيى ولم يسمّ يحيى قبله .

وقيل :

إن جبريل عليه السلام نفخ ما بين جيبها ^(٢) ودرعها ، فكتت ما يكتث النساء ، فخرجت هاربة من أهلها نحو الشرق ، وخرجوا في طلبها ، فجعلوا لا يلقون أحداً إلا قالوا : هل رأيت فتاةً من حالها كذا وكذا ؟ فلقوا راعي بقرٍ ، فقالوا : ياراعي ، هل رأيت فتاةً كذا وكذا ؟ قال : لا ، رأيت من بقري شيئاً لم أره فيما مضى في ليلتي هذه ، رأيتهما تسجد نحو هذا الوادي .

قال :

وجاءها المخاض ، فساندت إلى النخلة ، و﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِياً مَنْسِياً ﴾ ^(٣) حيضةً بعد حيضة ، فناداها جبريل من أقصى الوادي : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ، وَهَئِى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْباً جَنِيّاً ﴾ ^(٤) ، قالت : لأدري شاتية أو صائفة ، ﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً ﴾ ^(٥) ، فوضعتها وقطعت سُرَّتَه ، ولَفَّتَه في خرقة ، فحملته ، فأقبلوا حيث رأوها ، فأقعده في حجرها ، فأعطته ثديها ، فجاءوا فقاموا عليها فقالوا : ﴿ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً ﴾ ^(٦) أي عظيماً ، فمن أين لك هذا ؟

(١) سورة مريم ١٩ - ٢٠

(٢) الجيب : جيب القميص : طوقه ، وكلّ شيء قطع وسطه فهو مَجُوبٌ ومَجُوبٌ ، ومنه سُمِّيَ جيب القميص (القاموس ، والتاج) .

(٣) سورة مريم ١٩ - ٢٢

(٤) سورة مريم ١٩ - ٢٤ - ٢٥

(٥) سورة مريم ١٩ - ٢٦

(٦) سورة مريم ١٩ - ٢٧

﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾^(١) أَنْ كَلَّمُوهُ ﴿ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٢) وَالْمَهْدُ حَجْرُهَا ، فَزَرَعَ فِيهِ مِنْ ثَدْيِهَا وَجَلَسَ وَأَتَكَ عَلَى يَسَارِهِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا [٣٣/ب] أَيْنَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾^(٣) حَتَّى بَلَغَ ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾^(٤) وَالْأَحْزَابُ : النَّاسُ .

وفي حديث :

أَنْ مَرِمَ خَرَجَتْ إِلَى جَانِبِ الْمَحْرَابِ لِحَيْضٍ أَصَابَهَا فَلَمَّا طَهَرَتْ إِذَا هِيَ بِرَجُلٍ مَعَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾^(٥) وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَفَزَعَتْ مِنْهُ وَ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا ، قَالَ إِنَّا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾^(٦) ، فَخَرَجَتْ وَعَلَيْهَا جِلْبَابُهَا ، فَأَخَذَ بِكُمَا فَتَفَخَّ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا ، وَكَانَ مَشْقُوقًا مِنْ قَدَامِهَا ، فَدَخَلَتْ التَّفَخُّهُ صَدْرَهَا ، فَحَمَلَتْ .

فَأَتَتْهَا أُخْتُهَا امْرَأَةُ زَكَرِيَّا لَيْلَةً لَتَزُورَهَا ، فَلَمَّا فَتَحَتْ لَهَا الْبَابَ التَزَمَتْهَا^(٧) ، فَقَالَتْ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا : يَا مَرِمُ أَشَعَرْتَ أُنِّي حَبْلِي ؟ قَالَتْ مَرِمُ : أَشَعَرْتُ أَيْضًا أُنِّي حَبْلِي ؟ قَالَتْ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا : فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بَطْنِي مَسْجِدًا لِلَّذِي فِي بَطْنِكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٨) وَذَكَرْتُ الْقِصَّةَ .

وعن ابن عباس :

فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾^(٩) قَالَ : كَانَ لَا يَعْصِيهَا ، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا ﴾^(١٠) قَالَ : لَمْ يَكُنْ قَتَالَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا ﴿ عَصِيًّا ﴾^(١١) يَعْنِي لَمْ يَكُنْ عَاصِيًّا لِرَبِّهِ ،

(١) سورة مريم ٢٨/١٩ - ٢٩

(٢) سورة مريم ٣٠/١٩ - ٣١

(٣) سورة مريم ٣٧/١٩

(٤) سورة مريم ١٧/١٩

(٥) سورة مريم ١٨/١٩ - ١٩

(٦) التزمتها : اعتنقتها . (الصحاح) .

(٧) سورة آل عمران ٣٩/٣

(٨) سورة مريم ١٤/١٩

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ﴾^(١) يعني حين سَلَّمَ اللهُ عليه ﴿ يَوْمَ وَلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُنْعَثُ حَتَّى ﴾^(٢) .

ولما وهب الله لذكرى يحيى ، بلغ ثلاث سنين ، بَشَّرَ اللهُ مريم بعيسى .

فبينما هي في الحراب ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾^(٣) وهو جبريل وحده : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾^(٣) من الفاحشة ﴿ وَاصْطَفَاكِ ﴾^(٣) يعني اختارك ﴿ عَلَى نَسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) عالم أُمَّتِهَا ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾^(٤) يعني صَلِّيْ لِرَبِّكِ ، يقول : اذكري لِرَبِّكِ في الصَّلَاةِ بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها ، ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^(٤) يعني مع المصلين ، مع قَرَاءِ بيت المقدس .

^(٥) وَالْقَنُوتُ : طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ . وقيل : ﴿ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾^(٤) سجدت حتى نزل الماء الأصفر في عينها^(٥) .

يقول الله لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾^(٦) يعني بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم ، و﴿ مَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ ﴾^(٦) يعني عندهم ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾^(٦) في كفالة مريم .

ثم قال : يا محمد ، يخبر بقصة عيسى ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ائْتِي الْمَسِيحَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا ﴾^(٧) يعني مكيناً عند الله [٣٤ / أ] في الدُّنْيَا ومن المقرين في الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾^(٨) يعني في الحرق في محرابه ﴿ وَكَهْلًا ﴾^(٨) ويكلمهم كهلاً إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٨) يعني من المرسلين .

(١) سورة مريم ١٩/١٥

(٢) سورة مريم ١٩/١٥

(٣) سورة آل عمران ٣/٤٢

(٤) سورة آل عمران ٣/٤٢

(٥-٥) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٦) سورة آل عمران ٣/٤٤

(٧) سورة آل عمران ٣/٤٥

(٨) سورة آل عمران ٣/٤٦

ولي حديث :

لما استقرّ حمل مريم ، وبشّرها جبريل : فوثقت بكرامة الله ، واطمأنت وطابت نفساً ، واشتدّ أزرها .

وكان معها في المحرّرين ابن خال لها يقال له يوسف ، وكان يخدمها من وراء الحجاب ، ويكلّمها ، ويناولها الشيء من وراء الحجاب ، وكان أول من اطلع على حملها هو ، واهتم لذلك ، وأحزنه ، وخاف منه البليّة التي لا قبل له بها ، ولم يشعر من أين أتيت مريم ، وشغله عن النظر في أمر نفسه وعمله لأنه كان متعبداً حكياً ، وكان من قبل أن تضرب مريم الحجاب على نفسها تكون معه ونشأ معها .

وكانت مريم إذا نفذ ماؤها وماء يوسف أخذاً قلّتيهما^(١) ثم انطلقا إلى المغارة التي فيها الماء ، فيملأن قلّتيهما ثم يرجعان إلى الكنيسة ، والملائكة مقبلّة على مريم بالبشارة ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾^(٢) فيعجب يوسف مما يسمع .

فلما استبان ليوسف حمل مريم وقع في نفسه من أمرها حتى كاد أن يفتن ، فلما أراد أن يتهمها في نفسه ذكر ما طهرها الله واصطفّاها ، وما وعد الله أمّها أنه معيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ، وماسع من قول الملائكة : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾^(٣) فذكر الفضائل التي فضلها الله عزّ وجلّ بها ، وقال : إن زكريا قد أحرزها^(٤) في المحراب ؛ فلا يدخل عليها أحد ، وليس للشيطان عليها سبيل ؛ فمن أين هذا ؟ فلما رأى من تغير لونها ، وظهّر بطنها ، عظم ذلك عليه وتخيّر فيه رأيه وعقله ، وخاف الإثم من التهمة وسوء الظنّ بها .

فعرض لها فقال : يا مريم هل يكون زرع من غير بذر ؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إن الله خلق البذر الأول من غير نبات ، وأثبت الزرع الأول من غير بذر ، ولعلك تقول : لم يقدر أن يخلق الزرع الأول إلّا بالبذر ، ولعلك تقول :

(١) قلّتيها : القلّة : إناء للعرب كالجمرة الكبيرة . (اللسان) .

(٢) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٣) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٤) أحرزها : جعلها في حرز ، وهو الموضع الحصين . (الصحاح) .

لولا أنه استعان عليها بالبذر لقلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه [٣٤/ب] ولا ينبتة .

قال يوسف : أعوذ بالله أن أقول ذلك ، قد صدقت ، وقلت بالنور والحكمة ، كما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبتة من غير بذر يقدر على أن يجعل زرعاً من غير بذر .

قال لها يوسف : أخبريني فهل ينبت الشجر من ماء ولا مطر ؟ قالت : ألم تعلم أن للبذر والزرع والماء والمطر والشجر خالقاً واحداً ؟ فلعلك تقول : لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر ! قال : أعوذ بالله أن أقول ذلك ، قد صدقت وتكلمت بالنور والحكمة ، فأخبريني هل يكون ولد أو حبل من غير ذكر ؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : ألم تعلم أن الله خلق آدم وحواء امرأته من غير حبل ولا أنثى ولا ذكر ؟ قال : بلى .

قال لها : فأخبريني خبرك ، قالت : بشرني الله ﴿ بكلمة منه اسمة المسيح عيسى بن مريم ﴾^(١) إلى قوله ﴿ ومن الصالحين ﴾^(٢) .

فعلّم يوسف أن ذلك أمر من الله بسبب خير أراده بمريم ، فسكت عنها ، فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق ، فنوديت : أن اخرجي من المحراب ، فخرجت .

وعن أبي وائل قال :

لقد علمت مريم أن التقي ذو نهيّة^(٣) حتى قالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾^(٤) .

وقيل :

إن مريم حملت بعبسى تسعة أشهر ، وأن زكريّا التجار هو القائل لها : أخبريني : هل يكون زرع من غير بذر . الحديث .

وقيل :

لم يكن في حمل مريم إلا أن حملت ثم وضعت .

(١) سورة آل عمران ٤٥/٣ - ٤٦

(٢) ذو نهيّة : ذو عقل . (اللسان) .

(٣) سورة مريم ١٨/١٩

وقيل :

إنها وضعت لثانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثانية أشهر إلا مات لثلاث نَسَبٍ
مريم بعيسى عليه السلام .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكرموا عَمَّتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم ، وليس شيء من
الشجر يلقح غيرها ، وأطعموا نساءكم الولد الرطب ، فإن لم يكن رطب فالتمر ، فليس
شيء من الشجر أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران » .

كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب : إن رسلي أخبروني أن قبلكم شجرة تحمل مثل أذان
الحمر ، ثم تنفلق عن مثل اللؤلؤ الأبيض ثم تغبر ثم تصير مثل الزمرد الأخضر ، ثم تغبر
فتصير مثل البياقوت الأحمر ، ثم تبيح ثم تنضج [١/٣٥] فتصير مثل الفالودجة ، فتصير
عصمة للمقيم وزاداً للمسافر ، فإن رسلي صدقوني فإن^(١) هذه شجرة من شجر الجنة .

فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإن رسلك قد صدقوا ، وهي شجرة عندنا يقال لها
النخلة ، وهي التي أنبتها الله على مريم حين نفست ، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون
الله ، فإنما هو مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقة من تراب ثم قال له : كُنْ فيكون . الحق
من ربك فلا تكن من الممترين^(٢) .

وعن النبي ﷺ قال :

« أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر ، فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج
ولدها ذلك حلياً ، فإنه كان طعام مريم حيث ولدت عيسى ، ولوعلم الله طعاماً هو خير
لها من التمر لأطعمها إياه » .

وعن النبي ﷺ :

« أن مريم بنت عمران سألت ربها أن يطعمها لحماً لادم له ، فأطعمها الجراد ،

(١) في الأصل : إن .

(٢) سورة آل عمران ٦٠/٢ ، وفي الأصل : تكونن .

فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ أَعْشِهْ بَغِيرَ رَضَاعٍ ، وَتَابِعْ بَيْنَهُ بَغِيرَ شِيَاعٍ ^(١) .

قِيلَ : مَا الشِّيَاعُ ؟ قَالَ : الصَّوْتُ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ :

خَيْرُ الطَّعَامِ لِلنَّفْسَاءِ التَّمَرُ وَالرُّطْبُ يَرِيدُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ^(٢) .

وَعَنِ الْحَسَنِ :

سَأَلَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا سَمِيدٍ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ^(٣) ، قَالَ الْحَسَنُ : عَبْدًا صَالِحًا تَقِيًّا ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ قَائِمٌ يَسْمَعُ إِلَى حَدِيثِ الْحَسَنِ : إِنَّا لَا تَقُولُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ تَقُولُ : سَرِيًّا يَعْنِي جَدُولًا نَهْرًا صَغِيرًا ، قَالَ الْحَسَنُ : أَحْسَنْتَ يَا أَعْرَابِيٌّ بِمَثَلِهَا فَأَقْدَمْنَا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

وَذَلِكَ أَنَّهُ أَصَابَهَا الْعَطَشُ ، فَأَجْرَى اللَّهُ لَهَا جَدُولًا مِنَ الْأُرْدَنِ ، وَحَمَلَ الْجَدْعُ مِنْ سَاعَتِهِ رُطْبًا جَنِيًّا يَعْنِي بَغْبَارَهُ ، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا جَبْرِيلُ : ﴿ هَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ^(٤) وَلَمْ يَكُنْ عَلَى رَأْسِهَا سَقَفٌ ^(٥) ، وَكَانَتْ قَدْ بَسَتْ مِنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ ، فَأَحْيَاهَا اللَّهُ لَهَا ، وَحَمَلَتْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ^(٦) يَعْنِي طَرِيًّا بَغْبَارَهُ ، ﴿ فَكُلِي ﴾ ^(٧) مِنَ الرُّطْبِ ﴿ وَاشْرَبِي ﴾ ^(٨) مِنَ الْجَدُولِ ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ ^(٩) بَوْلْدِكَ .

فَقَالَتْ : فَكَيْفَ لِي إِذَا سَأَلُونِي : مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَ لَهَا جَبْرِيلُ : ﴿ فَإِمَّا

(١) الشِّيَاعُ : صَوْتُ الزَّمَارَةِ ؛ لِأَنَّ الرَّاعِي يَجْمَعُ إِلَيْهِهَا ، وَهُوَ أَيْضًا الدَّعَاءُ بِالْإِبْلِ لِلتَّنَاقُصِ وَتَجْتَمِعُ . وَعَلَيْهِ فَاغْتَمَى : يَتَابِعُ بَيْنَهُ فِي الطَّيْرَانِ حَتَّى يَتَنَابِعَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشَابِعَ الرَّاعِي بِإِبْلِهِ لِتَجْتَمِعَ وَلَا تَتَفَرَّقَ عَلَيْهِ . (اللسان) .

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٥/١٩

(٣) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٤/١٩

(٤) السَّقْفُ : جَمْعُ سَقْفَةٍ وَهِيَ غِصْنُ النَّخْلِ . (الصَّحَاحُ) .

(٥) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٥/١٩

(٦) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٧/١٩

تَرَيْنَ ﴿^(١)﴾ يعني : فإذا رأيت ﴿ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ ^(١) يعني صمتاً في أمر عيسى ﴿ فلن أكلّم اليوم إنسياً ﴾ ^(١) [٣٥ ب] في أمره حتى يكون هو الذي يعبر عني وعن نفسه . الحديث .

فطلبوها فلما رأت قومها قد أقبلوا إليها احتملت الولد إليهم حتى تَلَقَّتْهُمْ بِهِ ، فذلك قوله : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ ^(٢) أي لا تخاف ريبة ولا تهمة ، فلما نظروا إليها شقّ أبوها مِذْرَعَتَهُ ، وجعل التراب على رأسه وإخوتها وآل زكريا ، فقالوا : ﴿ يا مريم لقد جئتِ شيئاً فَرِيحًا ﴾ ^(٣) يعني عظيماً ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(٤) .

وقال ابن عباس :

في قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ ^(٢) قال : بعدما تَعَالَتْ ^(٥) من نفاسها ، بعد أربعين يوماً .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران ، فقالوا : أَلَسْمَ تَقْرؤون : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(٥) وقد علمت ما كان بين موسى وعيسى من القرون ^(٦) ؟ فلم أدر ما أجيبهم ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصّالحين قبلهم .

وعن مجاهد :

في قول الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(٥) قال : كان رجل صالح في بني إسرائيل حضر جنازته أربعون ألفاً من اسمه هارون سواه .

(١) سورة مريم ٢٦/١٩

(٢) سورة مريم ٢٧/١٩

(٣) سورة مريم ٢٨/١٩

(٤) في الأصل : تَعَلَّتْ . وفي اللسان (علل) : تَعَلَّتْ المرأة من نفاسها وتَعَالَتْ : خرجت منه وطهرت وجلّ وطؤها .

(٥) سورة مريم ٢٨/١٩

(٦) من القرون لَحَقَّ في هامش الأصل .

وقال مجاهد :

كان رجلاً صالحاً يُسمى هارون بنى إسرائيل ، فشبهوها به فقالوا : ياشبيهة هارون في الصلاح .

وقال ابن عباس :

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾^(١) إنما كانت من آل هارون .

وعن ابن عباس :

﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾^(٢) يعني زانية ، فأتيت هذا الأخ الصالح ، والأب الصالح ، والأم الصالحة ؟ فأشارت إليه أن كلّموه فإنه سيخبركم ، وإني نذرت لله صوماً ألا أكلمكم في أمره ؛ فإنه سيعبر عني ويكون لكم آية وعبرة .

قالوا يا عجباً ﴿ كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٣) يعني من هو في الحرق صبيّاً طفلاً لا ينطق إلا إن أنطقه الله عز وجل ، فعبر عن أمه ، وكان عبرة لهم ، فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾^(٤) فلما أن قالها ابتدأ يحيى - وهو ابن ثلاث سنين - فكان أول من صدق به ، فقال : أنا أشهد أنك عبد الله ورسوله ، لتصديق قول الله : ﴿ وَهُوَ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾^(٥) فقال عيسى : ﴿ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾^(٦) إليكم ، ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَا كُنْتُ ﴾^(٧) .

قال ابن عباس : قال رسول الله صلى [١/٣٦] الله عليه وسلم :

البركة التي جعلها الله لعيسى أنه كان معلماً مؤدّباً حيثما توجه ، فذلك قوله : ﴿ أَيْنَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾^(٨) ، يعني وأمرني بالصلاة والزكاة ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْ ﴾^(٩) .

(١) سورة مريم ٢٨/١٩

(٢) سورة مريم ٢٩/١٩

(٣) سورة مريم ٢٠/١٩

(٤) سورة آل عمران ٣٩/٣

(٥) سورة مريم ٢١/١٩

(٦) سورة مريم ٢٢/١٩

قال ابن عباس : حين قال : ﴿ وَبَرّاً بِوَالَدَيْهِ ﴾ ^(١) قال زكريا : الله أكبر ، فأخذه فضمه إلى صدره .

قال ابن شوذب :

كانت لرجل جارية ، وكان يطؤها سراً من أهله ، فوطئها فقال لأهله : اغتسلوا فإن مريم كانت تغتسل في هذه الليلة ، قال : وكانت مريم تغتسل في كل ليلة .

وعن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« خير نسائها مريم بنت عمران هي خير نسائها يومئذ ^(٢) وخير نسائها خديجة بنت خويلد » .

وفي رواية عنه :

« خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ، ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون » .

وعنه عن النبي ﷺ قال :

« أربع نسوة سادات عالمهن : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وأفضلهن عالماً فاطمة » .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« حسبك من نساء العالمين بأربع : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، صلوات الله عليهن ^(٣) أجمعين » .

(١) سورة مريم ٢٢/١٩

(٢) ما بين الرقین لحق فی هامش الأصل متبوعاً بكلمة صح ، والحديث في البخاري ٢٥٢/٢ و ٣١٥/٢ وعبرة :

« خير نسائها يومئذ » ليست فيه .

(٣) في الأصل : عليهم .

وعنه أن النبي ﷺ قال :

« خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعليهن وسلم » .

وعن عائشة :

أنها قالت لفاطمة : أرايت حين أكببت على رسول الله ﷺ فبكيت ، ثم أكببت فضحكت ؟ قالت : أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ، ثم أكببت فأخبرني أنني أشرع أهليه لحوقاً به ، قال : « وأنت سيدة نساء أهل الجنة ، إلا مريم بنت عمران » ؛ فضحكت .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » .

وعن علي :

أن فاطمة شكت إلى رسول الله [٣٦/ب] ﷺ فقال : « ألا ترضين أني زَوْجُكَ أقدم أمتي سَلماً^(١) ، وأحلمهم حَلماً ، وأكثرهم^(٢) علماً ؟! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلا ما جعل الله لمريم بنت عمران ، وأن ابنك سيداً شباب أهل الجنة ؟! » .

وعن عمار بن سعد قال :

رأت عائشة زوج النبي ﷺ ، النبي ﷺ يقطع اللحم لفاطمة وابنيها ، فقالت : يا رسول الله لابنة^(٣) الحمراء وَحِيش^(٤) مَنْ رأيتَه تقطع اللحم ، فغضب النبي ﷺ ، فترك عائشة لا يكلمها ، وأن أم رومان^(٥) كلمته فقالت : يا رسول الله إن عائشة هنة^(٦)

(١) السُّلم : بفتح السين وكسرهما : الإسلام . (القاموس) .

(٢) في الأصل : وأكثر .

(٣) في الأصل : لابنت .

(٤) وحيش : مصغر وحش ، وهو الجائع . (اللسان) . وفي تراجم النساء من تاريخ مدينة دمشق ٢٨٠

لابن عساكر ، تحقيق سكيئة الشهابي : أوحش .

(٥) أم رومان : والدة السيدة عائشة .

(٦) هنة : أصلها هَنْوَة ، أي : شيء يسير . (القاموس) وهي في تراجم النساء : (بنية) .

فلا تؤاخذها ، فقال : « وتدرين ما قالت ؟ ! إنها قالت : كذا وكذا في خديجة ، وقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين » .

وعن عتبة بن عبيد الثاني قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو أقسمت لبررت ، لا يدخل الجنة قبل سابق أمتي إلا بضعة عشر رجلاً منهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ومريم بنت عمران » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبَ الْإِبِلُ صَالِحُ نِسَاءِ قَرِيشَ ، أحناء على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، ولو علمت أن مريم ركبت الإبل ما فضلت عليها أحداً من النساء » .

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :

« كمل من الرجال كثير ، ولم يكل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .

وعن ابن عمر قال :

نزل جبريل إلى رسول الله ﷺ بما أرسل به ، وجلس يحدث رسول الله ﷺ إذ مرت خديجة بنت خويلد ، فقال جبريل : من هذه يا محمد ؟ قال : هذه صديقة أمتي ، قال جبريل : معي إليها رسالة من الرب تبارك وتعالى يقرئها السلام ، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب ، لا نصب فيه ولا صخب . قالت : الله السلام ومنه السلام ، [١/٣٧] والسلام عليكما ، ورحمة الله وبركاته على رسول الله ﷺ ، ماذلك البيت الذي من قصب ؟ قال : لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم ، وهما من أزواجي يوم القيامة .

وعن ابن عباس :

أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهي في الموت فقال : يا خديجة ، إذا لقيت ضرائك فاقريهن مني السلام ، قالت : يا رسول الله وهل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ، ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعلمت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون » فقلت : هنيئاً لك يا رسول الله .

وعن ابن أبي رَوَاد قال :

دخل رسول الله ﷺ على خديجة في مرضها الذي توفيت فيه ، فقال لها : بالكروه مني ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً ، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون ؟ قالت : وقد جعل الله ذلك بك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قالت : بالرفاء^(١) والبنين .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة ، والنخلة على نهر في أنهار الجنة ، وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ينظيان سموط^(٢) أهل الجنة يوم القيامة » .

كان من دعاء مريم أم عيسى : اللهم املأ قلبي منك فرحاً وغشاً وجهي منك الحياء .
وكان من دعاء بعض التابعين : اللهم وأمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأخيه بحبك وذكرك .

قال يحيى بن حبيب :

بلغني أن أهل بيت من بني إسرائيل كانوا أهل بيت الملك ، قال : فاندست إليهم مريم إلى نسائهم فقالت : هذا الملك قد ظفر بعيسى فقتله وصلبه فما يصنع بصلبه وقد بلغ حاجته منه ، فلو كلمتم صاحبكم أو من يكلمه أن يهب لي جسده ، قال : فكلم ، فوعدهم أن يفعل . قال : فوجد منه خلوة [٣٧/ب] قال : فذكروا له أن أهل هذا البيت كانوا منقطعين إلينا ، وقد ظفرت به وقتلته ، وبلغت حاجتك منه فما تصنع بصلبه ؟ هب لي جسده ، قال : نعم ، قد وهبت لك .

(١) الرفاء : الالتئام وجمع الثمل . (القاموس) .

(٢) سموط : ج يبط وهو الخيط مادام فيه الحرز وإلا فهو سلك (الصحاح) .

قال : فاستنزل ودفن ، قال : وأهل الفتى الذي ألقى عليه شبه عيسى قد فقدوه وهم
يبكون لا يدرون ما فعل .

فقالت مريم لأُم يحيى : انطلقى بنا نزور قبر المسيح ، وهم لا يرون إلا أنه عيسى .

قال : فخرجتا تمشيان مستترتين ، فلما أن برزتا تركتا بعض التستر . فبينما هما
تمشيان إذ تَسَتَّرَت مريم حين دنت من القبر ، وجعلت أُم يحيى لاتستر ؛ قالت لها مريم :
مالك لاتستترين ؟ قالت^(١) : ومن أستر ؟ قالت : أومأترين الرجل على قبر المسيح ؟
قالت لها أُم يحيى : ما أرى أحداً . قالت : لا ، قال : فَرَجَتْ مريم أن يكون جبريل ،
قال : ولم يكن لها عهد بجبريل بعد الوقعة الأولى ، فقالت لأُم يحيى : كما أنت لاتبرحي ،
ومضت إلى القبر ، فقال لها جبريل : يا مريم ، أين تريدين ؟ قال : فعرفته ، فقالت :
أريد قبر المسيح أسلم عليه وأحدث به عهداً .

قال : يا مريم ، إن هذا ليس المسيح ، إن الله قد رفع المسيح وطَهَّرَه من الذين
كفروا ، ولكن هذا الفتى الذي ألقى عليه شبه عيسى ، فأخذ وقتل وصلب ، وعلامة ذلك
أن أهله قد فقدوه فلا يدرون ما فعل ، فهم ييكون عليه ، فإذا كان يوم كذا وكذا فأُتي
غِيْضَةٌ كذا وكذا فإنك تَلْقَيْنَ المسيح .

قال : فرجعت إلى أختها ، وصعد جبريل ، فأخبرت أُم يحيى أنه جبريل ،
وما أخبرها جبريل من إثيان الغيضة ، فإذا هي بعيسى في الغيضة ، فلما رآها أسرع إليها
فأكب عليها ، وقبل رأسها ، وجعل يدعو لها ، كما كان يفعل ، وقال : يا أُمُّهُ ، إن القوم
لم يقتلوني ، ولكن الله رفعني إليه وأذن لي في لقائك ، والموت يأتيك قريباً ، فاصبري
واذكري الله ، ثم صعد عيسى ، ولم تلقه إلا تلك اللقاة حتى ماتت .

وقيل : إن مريم بقيت بعد رفع عيسى خمس سنين ، وكان عمرها ثلاثاً وخسين

سنة .

(١) في الأصل : قال .

امرأة هشام بن عبد الملك ومروان بن محمد
ويقال : إنها بنت مروان بن محمد

قال الفضل بن يعقوب :

كنت ألف زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأكتب عنها أخبار أهلها ، وكانت لها جارية يقال لها : كتاب ، فوقعت في نفسي ، فبكرت إليها يوماً وقلت : لي حاجة ، قالت : سل ما أحببت ، فقلت : إن كتاب^(١) جاريته قد شغلت قلبي عليّ فهبها لي ؛ فقالت : أقعد أحدثك حديثاً كان أمس أنفع لك من كل كتابٍ على ظهر الأرض ، وأنت من كتابٍ على وعد :

كنت أمس عند الخيزران ، وعادتها إذا كنت عندها أن تجلس في عتبة الرّواق^(٢) المقابل للإيوان ، وأجلس بإزائها ، وفي الصدر مجلس للمهدي مُعَدٌّ وهو يقصدنا في كل وقت ، فيجلس ساعة ثم ينهض .

فبينما نحن كذلك إذ دخلت عليه جارية من جوارها اللاتي كنّ يحجبنها ، فقالت : أعز الله السيدة ، بالباب امرأة ، لها جمال وخلقة حسنة ، ليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد سألتها عن اسمها ، فامتنعت أن تخبرني ، فالتفتت إليّ الخيزران ، فقالت : من ترين ؟ فقلت : أدخلوها ؛ فإنه لا بد من فائدة أو ثواب .

فدخلت امرأة كأجل النساء وأكملهن لاتوارى ، فوقفت إلى جانب عضادة الباب ، فسلمت متضائلة ، ثم قالت : أنا مريّة بنت مروان بن محمد الأموي ، فقالت زينب : وكنت^(٣) متكئة فاستويت جالسة فقلت : مريّة ، فأياك لا حيّا الله ولا قرّب ، والحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك ، تذكرين ، يا عدوة الله ، حين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الإذن لي في الدفن لإبراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعتن ما أسمعت ، وأمرت بإخراجهن ، فأخرجن على الجهة التي أخرجن عليها ؟

(١) في الأصل : كتاباً .

(٢) الرّواق : سقف في مقدم البيت (الصحاح) .

(٣) في الأصل : وكانت .

قال : فضحكتُ ، فما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ، ثم قالت : أي بنت عم ، أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله لي على العقوق حتى أردت أن تتأنيبي فيه ؟
الله ، إني فعلت بنساء من أهل بيتك ما فعلت ، فأسلمني الله إليك ذليلة جائعة عريانة ، فكان هذا مقدار شكرك لله على ما أولاك فيّ ، ثم قالت : [٢٨/ب] السلام عليكم وولّت .

فصاحت بها الخيزران : ليس هذا لك ، عليّ استأذنت ، وإليّ قصّدت ، فما ذنبي ؟
فرجعت وقالت : لعمري لقد صدقت يا أخية ، وكان مما ردني إليك ما أنا عليه من الضرّ والجهد .

قالت زينب : فنهضت إليها الخيزران لتعاقبها ، فقالت : ما فيّ لذلك موضع مع الحال التي أنا عليها ، فقالت لها الخيزران : فالحمام إذاً ، وأمرت جماعة من جواربها بالدخول معها إلى الحمام وتنظيفها .

فدخلت ، فطلبت ماشطة ترمي ماعلى وجهها من الشعر ، فخرجت جارية من جوارب الخيزران وهي تضحك ، فقالت لها الخيزران : ما يضحكك ؟ قالت : من هذه المرأة ومن تحكها علينا وانتهارها لنا ، فإنها تفعل من ذلك فعلاً ما تفعلينه أنت ! .

فلم تزل حتى خرجت من الحمام ، فوافتها الخلع والطيب ، فأخذت من الثياب ما أرادت ، وتطيبت ، وخرجت ، فعاقبتها الخيزران ، وأجلستها في الموضع الذي يجلس فيه المهدي .

فقالت لها الخيزران : هل لك في الطعام ؟ فإننا لم نطعم بعد ، فقالت : ما فيكن أحد أحوج إليه مني ، فمجلوه .

فأتي بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة ، وتلقمنا ، وتضع بين أيدينا ، ثم غسلنا أيدينا .

فقالت لها الخيزران : من وراءك ممن تعنين به ؟ فقالت : ما خارج هذه الدار أحد من خلق الله بيني وبينه سبب ؛ فقالت الخيزران : إن كان هذا هكذا فقومي بنا حتى تختاري^(١) لنفسك مقصورة^(٢) من مقاصرنا ، وأحوّل إليها جميع ما تحتاجين إليه ، ثم لانفترق حتى يفرق بيننا الموت .

(١) في الأصل : تختارين .

(٢) المقصورة : إذا كانت الدار واسعة محصنة المحيطان ، فكل ناحية منها على حياها مقصورة ، وجمعها مقاصير ومقاصير ، أو هي الدار الواسعة المحصنة ، وقيل : هي أصغر من الدار . (اللسان) .

فقامت ، وطفنا بها في المقاصر ، واختارت أوسعها وأنزهها ، ولم نبرح حتى حوّل إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرش والكساء والخزائن والرقيق ، وخرجنا عنها .

فقالت الخيزران : إن هذه المرأة كانت فيما كانت فيه ، وقد مسّها ضر ، وليس يغسل ما في قلبها إلا المال ، فاحملوا إليها خمس مئة ألف درهم ، فحملت إليها .

ووافانا المهدي ، فحدثته حديثها ، فوالله ما انتظر أن أعرف الجواب حتى وثب في وجهي مغضباً ، فقال : زينب ، الله ! إن هذا مقدار شكرك الله على نعمته ، وقد [٣٩/أ] أمكنتك الله من مثل هذه المرأة على هذه الحال التي هي عليها ، فوالله لولا محلك من قلبي لحلفت ألا أكلّمك أبداً ، فقلت : قد اعتذرت إليها ورضيت ، ثم قصص عليه^(١) قصتها كلها ، وما فعلت الخيزران بها ، فقال الخادم كان معه : أحمل إليها مئة بدره^(٢) ، وادخل إليها أبلغها مني السلام ، وقل لها : والله ، ماسررت من دهر مثل سروري اليوم بمكانك ، وأنا أخوك ومن يوجب حقك ، فلا تدعي حاجة إلا سألتها ، ولولا أنني أكره أن أحشمك^(٣) لصرت إليك مسلماً عليك وقاضياً لحقك .

فضى الخادم بالمال والرسالة : فأقبلت إلينا معه ، فسلمت على المهدي ، وشكرت له فعله ، وأثنت على الخيزران عنده ، وقالت : ماعلي من أمير المؤمنين حشمة ، أنا في عدد حرمه .

وقعدت ساعة ، ثم قامت إلى منزلها ، فخلفها عند الخيزران كأنها لم تزل في ذلك القصر .
فهذا الحديث خير لك من كتاب ، وقد وهبت لك كتاب^(٤) .

٤٩ - ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطبي

العالة الصوفية

من المعمرات .

(١) في الأصل : عليها .

(٢) البدره : عشرة آلاف درهم (الصحاح) .

(٣) أحشم : أخجل وأغضب (القاموس) .

(٤) في الأصل : كتاباً ، والصواب ما في المتن لأنه اسم علم مؤنث ممنوع من الصرف .

حدثت عن الشريف أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون بن حمزة بسندها إلى عبد الله بن عمر
أن رسول الله ﷺ قال :

« من باع نخلاً قد أُبْرَت^(١) فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع .
ولدت سنة ثلاث وأربع مئة ، وتوفيت سنة سبع وخمس مئة .

٥٠ - مؤمنة بنت بهلول

إحدى النسوة العابدات .

قال ابن أبي الحواري :

سمعت مؤمنة تقول : إلهي وسيدي لا تجمع عليّ الأمرين : فقدانك والعذاب .
قال :

وسمعتها تقول : ما طابت الدنيا والآخرة إلا به ومعه .
وقالت :

العافل ينام ولا يقوم ، ولا تطيب ساعة لا يكون فيها ذكر الله عز وجل .
وقالت مؤمنة :

ما النعم إلا في الأنس بالله والموافقة لتدبيره .
قال ابن أبي الحواري :

قالت لي مؤمنة الصغيرة : أنا في شيء قد شغل قلبي ، [٣٩/ب] قلت : ما هو ؟
قالت : أريد أن أعرف نعمة الله علي طرفة عين ، أو أعرف تقصيري عن شكر النعمة
طرفة عين ، فقلت لها : أنت تريدين ما لا تهتدي إليه عقولنا .

٥١ - مهدية بنت إبراهيم بن محمد

ابن صالح بن سنان القرشي

وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِيهَا بِسْنَدِهِ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ ، وَهُوَ يَغْمِزُ أذُنَيْهِ :
سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الحلال يَبِينُ ، وإن الحرام يَبِينُ ، وَيَبِينُ ذَلِكَ أُمُورَ مُشْتَبِهَاتٍ مَتَى يَدْعُهُنَّ الْمَرْءُ

(١) أُبْرَت : تأبير النخل : تلقحه وإصلاحه (الصحاح) .

يَكُنْ اسْتَبْرَأَ لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ ، وَمَنْ يَزْتَعْ فِيهِمْ يَوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِي الْحَرَامِ كَالْمَرْتَعِ إِلَى جَانِبِ
الْحِمَى يَوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فِي الْحِمَى ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، وَإِنْ حَمَى اللَّهُ عَامِرَهُ .

٥٢ - ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دُلْجَة

ابن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة الكلبية
زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم يزيد بن معاوية

كانت لبيبة .

دخل عليها معاوية ومعه حَدَائِجُ الْخَصِيِّ فاستترت منه ، فقال لها معاوية : إن هذا بمنزلة
المرأة ، فعلام تستترين منه ؟ فقالت له : كأنك ترى أن الْمُثُلَّةَ أَحَلَّتْ لَهْ مِنْي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وحدثت ميسون عن معاوية أن النبي ﷺ قال :

« سَيَكُونُ قَوْمٌ يَنَالُهُمُ الْإِخْصَاءُ ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » .

أو نحو هذا من الكلام .

وميسون : بياء معجمة باثنتين تحتها ، وسين غير معجمة وبالنون .

ولما تزوجت ميسون معاوية ، ونقلت إلى دمشق ، وأسكنت قصرًا من قصور
الخلافة ، حنت ذات يوم إلى البادية ، فأنشأت تقول : - وقيل : إنه أسكنها الخضراء ؛
فذكرت البداوة ، وكرهت الحضارة فقالت^(١) : - [من الوافر]

لَلْبَيْسِ عَبَّاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(٢)

[١/٤٠] وَبَيْتٌ تَخْفُقُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ

وَبَكْرٌ يَتَّبِعُ الْأَطْعَمَانَ صَغْبٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفٍ^(٣)

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٤١ والحامسة الشجرية ٥٧٢/٢ - ٥٧٤ وأمالى القالي ٢٥١/١ والأمالى الشجرية ٢٨٠/١

والخزانة ٥٩٢/٣ والبصائر والذخائر لأبي حيان ١٨/٢ وسيبويه ٤٢٦/١ ومغني اللبيب ٣٥٢ وشرح أبيات المغني للبغدادي

٢٨٥/٢ و ١١٦/٤ و ٦٤/٥ - ٦٦ و ١١٥ و ١١٢/٦ و ٥٨/٧ و ١٧٨ والمقتضب ٢٦/٢ وابن يعيش ٢٥/٧ والجنى السداني ١٥٧

ورصف المباني ٤٢٣ .

(٢) الشفوف : جمع الشَّفِّ والشَّفِّ ، وهو الثوب الرقيق (القاموس) .

(٣) البكر : الفتي من الإبل (الصحاح) . زفوف : سريع (الصحاح) .

وَحِرْقٌ مِنْ بَنِي عَمِي نَجِيبٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَلِيفٍ^(١)
وَكَلْبٌ يَنْبَسِحُ الطَّرَاقَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوفٍ

عليق : أي سمين ، والقطها هنا : السنور ، والقط : الكتاب ، والقط : ساعة من الليل .
فقال معاوية : جعلتني علجاً وطلّقها ، وألحقها بأهلها .

٥٣ - مِية

مولاة معاوية بن أبي سفيان

وقف ابن الزبير على باب مِية ، مولاة كانت لمعاوية ترفع حوائج الناس إليه .

قال عمر بن شبة :

فقلت : يا أبا بكر^(٢) ، على باب مِية ؟ قال : نعم ، إذا أعيذك الأمور من رؤوسها
فأتيتها من أذناها .

قال :

وَأَتَى لَمِيةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بَقْرُطَاسٌ فَقَالَ : فِيهِ حَاجَةٌ لِي
فَارْفَعِيهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَرَأَهُ ، فَقَالَ : يَا مِية ، مَا أَحْسَبَ هَذَا
الرَّجُلُ إِلَّا كَاذِبًا ! قَالَتْ : لَا يَفْعَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، قَالَ : أَتَدْرِينَ
مَا كَتَبَ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهَا^(٣) : [مِنَ الرَّمْلِ]

سَائِلًا مِيةَ هَلْ نَبَّهْتُهَا بعدما نامت بِعَرْدٍ ذِي عَجَرٍ
فَتَخَاجَتُ فَتَقَاعَسْتُ لَهَا جَلِسةَ الْجَاذِرِ يَسْتَنْجِي الْوَتَرَ^(٤)

فقالت : كذب عليه لعنة الله .

(١) الحُرْقُ : من الفتیان : الظريف في ساحة ونجدة ، والكریم (اللسان) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقيم ، وهو أحد رواة الخبر . (تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ٤٠٢) .

(٣) البيتان لعبد الرحمن بن حبان كا في الخصائص ٨/١ ومجالس ثعلب ٣٤٦ واللسان (يزخ - نجا - بزا) .

(٤) فتخاجت : من التخاصم ، وهو أن يُؤزَم استه ويخرج مؤخره إلى ماوراءه . واستنجى الجازر وتر الملتن :

قطمه . (اللسان) .